[147] أنك لم تفتح العراق عنوة، ولم تظهر عليها قعصا (1)، ولكنك أعطيت الحسن بن علي من عهود ا ما قد علمت، ليكون له الامر من بعدك، فإن تف فأنت أهل الوفاء، وإن تغدر تعلم وا إن وراء الحسن خيولا جيادا، وأذرعا شدادا، وسيوفا حدادا، إن تدن له شبرا من غدر، تجد وراءه باعا من نصر، وإنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك، ولا أبغضوا عليا وحسنا منذ أحبوهما، وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء، وإن السيوف التي شهروها عليك مع على يوم صفين لعلى عواتقهم، والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم، وايم ا إن الحسن لاحب إلى أهل العراق من علي. ما قال عبد الرحمن بن عثمان قال: ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، فحمد ا وأثنى عليه، ثم قال: أصلح ا أمير المؤمنين، إن رأى الناس مختلف، وكثير منهم منحرف، لا يدعون أحدا إلى رشاد، ولا يجيبون داعيا إلى سداد، مجانبون لرأي الخلفاء، مخالفون لهم في السنة والقضاء، وقد وقفت ليزيد في أحسن القضية، وأرضاها لحمل الرعية، فإذا خار (2) ا لك، فاعزم، ثم اقطع قالة الكلام، فإن يزيد أعظمنا حلما وعلما، وأوسعنا كنفا، وخيرنا سلفا، قد أحكمته التجارب، وقصدت به سبل المذاهب، فلا يصرفنك عن بيعته صارف، ولا يقفن بك دونها واقف، ممن هو شاسع عاص، ينوص (3) للفتنة كل مناص، لسانه ملتو، وفي صدره داء دوي (4)، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذود غائل (5)، قد عرفت من هم أولئك وما هم عليه لك، من المجانبة للتوفيق، والكلف (6) للتفريق، فأجل ببيعته عنا الغمة، واجمع به شمل الامة، فلا تحد عنه إذ هديت له، ولا تنش (7) عنه إذ وقفت له، فإن ذلك الرأي لنا ولك، والحق علينا وعليك، أسأل ا العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه. ما قال معاوية بن أبي سفيان قال: فقام معاوية فقال: أيها الناس، إن لابليس من الناس إخوانا وخلانا بهم يستعد، _____ (1) القعص: القتل، والمراد أنه لم يأخذ العراق بالحرب وإنما بايعته طائعة بعد صلح الحسن. (2) خار لك: اختار لك. (3) ينوص للفتنة: يتحرك لها وينهض لها كل منهض. (4) دوى: بليغ في دائيته شديد. (5) ذود غائل: دفع بلاء عنه. (6) الكلف: الحب. (7) لا تنش عنه: لا تبعد عنه ولا تتحرك من ناحيته. (*) _____